15 ربيع الثاني عام 1355 — العدد الرابع عشر — السنة الثانية

J8 633
14

J8°633

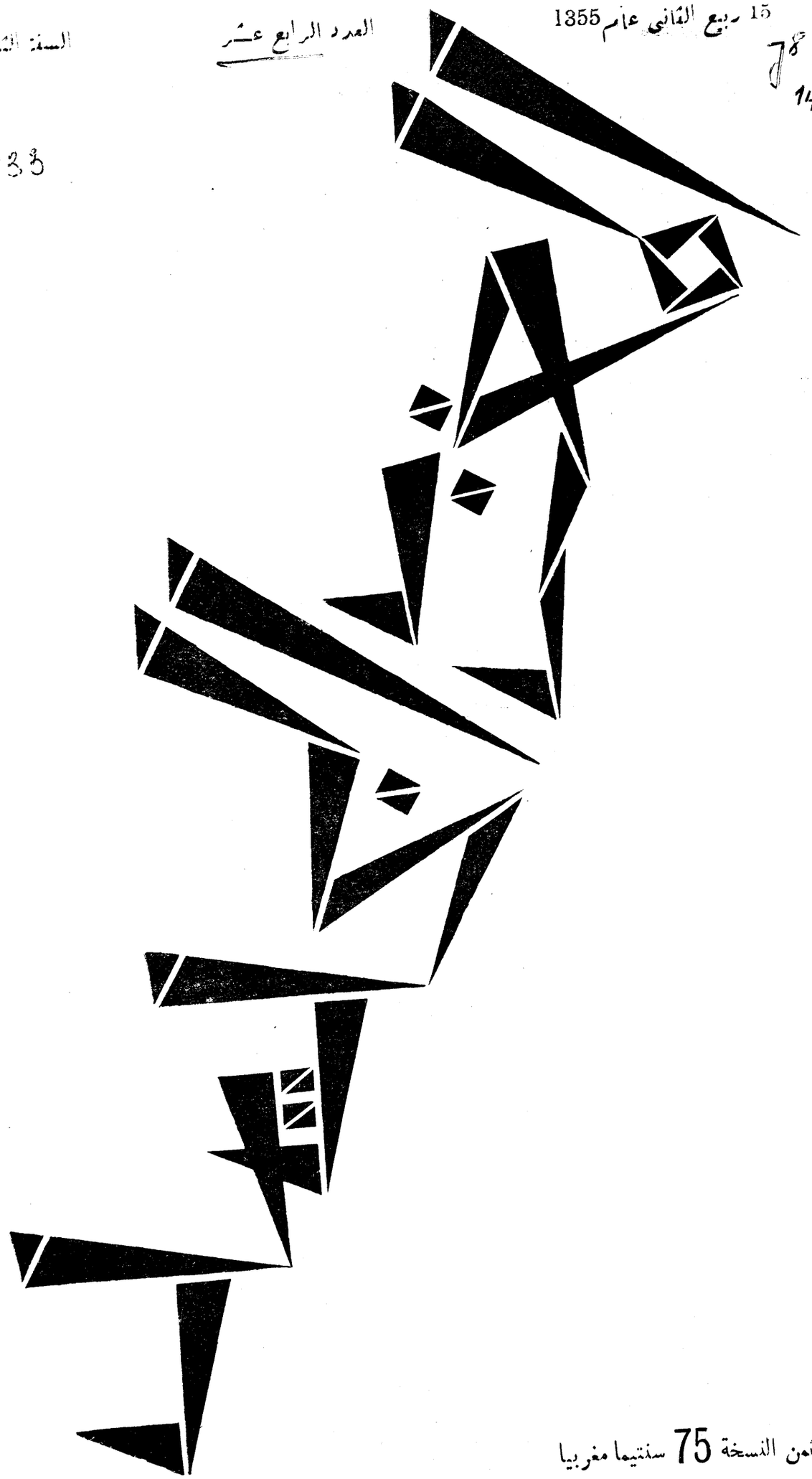

ثمن النسخة 75 سنتيما مغربيا

المولد عند الرياضيين

اعتاد شباب رباط الفتح الرياضى ان ينظموا في كل سنة بمناسبة عيد المولد النبوي جفلة رياضية كبرى لكرة القدم يستدعون للمشاركة فيها احدى الفرق الكبيرة المؤلفة في مدن المملكة المغربية من الشباب المغربى المسلم وفي هذه السنة استدعوا فرقة الشباب البيضاوي للمباراة معهم فتنازلوا ولبوا الطلب وتقرران تقع المباراة في يوم الاحد 17 ربيع النبوي وذلك «بميدان اكدال» وما كادت تدق الساعة الثانية بعد الزوال من اليوم المذكور حتى هرع الناس افواجا افواجا لمشاهدة هذه المباراة الكبيرة وكان الملعب غاصا بالمتفرجين من سائر الطبقات وعلى الساعة الثالثة خرجت الفرقتان الى الميدان فاعطيت الضربة الافتتاحية للفرقة البيضاوية وأخذت ادوار اللعب تتبادل بين الفريقين بكل مهارة واتقان وبعد مضى ساعة ونصف انتهى اللعب فكانت النتيجة انتصار الفرقة الرباطية بثلاث اصابات ضد واحدة. ثم خرجت الفرقتان الى الميدان تحت هتاف وتصفيق حادمن المتفرجين فاعطيت الضربة الافتتاحية ايضا الى الشباب البيضاوي فبدأت الكرة تنتقل بين الفريقين فى غاية ما يكون من المهارة والاتقان بينما كانت اصوات المتفرجين تهتف بهتافات متعالية لتشجيع الجانبين معاً في سائر الادوار وعلى الساعة السادسة انتهت المباراة بفوز الرباطيين باربع اصابات ضد اثنيتن وانفض الجمع على غاية ما يرام من الرونق والبهاء فبهذه المناسبة نقدم جزيل الشكر والثناء للشبان البيضاويين على تلبيتهم طلب اخوانهم الرباطيين متمنين للجميع مستقبلا رياضيا زاهراً والسلام

بطولة المغرب فى الركض والعدو

في يوم الاحد 17 ربيع النبوي كان «الميدان البلدي» غاصاً بالمتفرجين لمشاهدة الحفلة الاخيرة للحصول على بطولة المغرب فى الركض والعدو، فكان الفوز حليف السيد احمد المراكشى من الاتحاد الرياضى الفاسى الذى قطع المسافتين جريا على الاقدام الاولى 1.500 متر والثانية 5.000 متر فنهنيه ونرجو له توالى النجاح «رياضى»

الى حضرات الباعة

نظرا للاشغال الكثيرة التى توالت على صديقنا الاديب النبيل سيدى سعيد حجى فانه اعتذر لنا عن مواصلة الوكالة لهذه المجلة فقبلنا عذره الواضح، ونحن نرفع له الشكر الجزيل على ما قدمه من مساعدة المغرب الجديد، ونرجو من كافة حضرات الباعة الافاضل فى المنطقتين السلطانية والطنجية ان يصفوا مع حضرته حساب الاعداد الاربعة التى صدرت من المجلة لحد الآن تصفية نهائية، حتى يمكنهم ان يستانفوا المخابرة والمعاملة مع وكيلنا الجديد حضرة الفاضل المحترم السيد سعيد بن اليمنى الناصرى الرباطى ابتداء من العدد القادم بحول الله وقوته

الادارة

مصنع الطرابيش الوطنية
لصاحبه احمد غطيس

- فيه اجود الطرابيش الوطنية بكل انواعها -
اقصدوه تجدوا البضاعة الجيدة والثمن الرخيص
والمعاملة الحسنة - الخرازين - تطوان

المغرب الجديد

مجلة اسبوعية لخدمة الثقافة المغربية
تصدر موقتا نصف شهرية وتطبع بالمطبعة المهدية

رئيس تحريرها محمد المكى الناصرى
صاحب امتيازها محمد العربى بن جلون
وكيلها العام سعيد بن اليمنى الناصرى

J 633

الجزء الرابع عشر

المغرب الجديد

السنة الثانية

15 ربيع الثاني عام 1355 — تطوان المغرب — 5 يوليو سنة 1936

الحضارة الغربيـة فى طـريق الفنـاء

منذ نحو من شهرين توفى العلامة الفيلسوف الالمانى الشهير اوسفالد سبنكلر (Oswald Spengler) فـاثار موته ضجة في اوساط الغربيين الفكرية، نظرا لما امتاز به من طرافة وصراحة في دراساته التاريخية، وخصوصا ما يمس منها تاريخ الحضارة الغربية ومصيرها الاخير. وقد الف عدة كتب ورسائل ترجمت الى عدة لغـات، ونشرت عدة مرات، من بينهارسالته «سنوات فاصلة» ورسالته «الانسان والصناعة»، وفى طليعتهاكتابه العظيم الفخم «سقوط الغرب» الذى نال به شهرة واسعة بين طبقة المفكرين المثقفين فى كافة اطراف العالم

صدر الجزء الاول من كتابه «سقوط الغرب» في يوليو سنة 1918 فبيع منه فى المانيا وحدها ثلاثة وخمسون الف نسخة، وصدر الجزء الثانى فبيع منه خمسون الفـا الخ ى، ومن احسن ترجماته الترجمة الاسبانية التى قام بها منويل كارسيا مورينطى بمساعدة خوسى اورطيكا ايكاسيط استاذ الفلسفة بجامعة مدريد ومدير « مكتبة أفكار القرن العشرين» التى نشرت هذه الترجمة

وقد حاول السنيور اورطيكا ان يعطينا فكرة عن شخصية سبنكلر واتجاهه التاريخى وموضوع كتابه الاساسى الذى هو «سقوط الغرب» فبين لنا ان هذا الكتاب نشأ عن ضرورات فكرية عميقة، وانه صدى لما يجول فى افكار هذا العصر، وانه قبل كل شيء «فلسفة للتاريخ» واوضح لقراء الترجمة الاسبانية ان الاتجاه الذى كان متبعا في القرن التاسع عشر هو اقامة التاريخ على أساس غير تاريخي، فمثلا هيجل (Hegel) وصف سير الحوادث الانسانية التاريخية كنتيجة آليـة للصراع بين الافكار والتصورات، وبوكل (Buckle) وتين (Taine) وراتزل (Ratzel) اعتبروا التاريخ مشتقا من الجغرافيا، وشامبرلن (Chamberlain) اشتقه من الانتروبولوجيا، وماركس (Marx) اشتقه من الاقتصاد. وبالاجمال كان الاتجاه السائد هو اعتبار انه لاتوجد حقيقة نهـائية تاريخيـة بالمعنى الصحيح. كما ان «المؤرخين المحترفين» ابقوا اعمالهم محصورا فى جمع «حوادث التاريخ» بينما تلك الحوادث لاتمثل الحقيقة التاريخية نفسها، وانما هى فقط امارات وعلامات عليها، ومظاهر مختلفة لها. فالحـقيقة التاريخية ليست احدى الحوادث، ولكنها مصدر لكل الحوادث، وليست فحسب مصدرا للحوادث الواقعة، ولكنها مصدر لحوادث اخرى كثيرة ممكنة الوقوع. ومن هنا كان تاريخ المؤرخين المحترفين ناقصا لايكفى

اما هذ القرن العشرون فقد ظهر فيه اتجاه جديد على خلاف الاتجاهات السابقة: ذلك ان كل المحاولات التى قام بها المفكرون لتجديد العلوم تسودها ظاهرة عامة هي السعى لاستقلال كل علم عن الاخـر، فمثلا انشتين (Einstein) اراد ان يضع «فيزيا» لارياضيـة مجردة، ولكن طبيعية خالصة، واوكسكول (Uxküll) ودريخ (Driesch) ارادا ان يضعا «بيولوجيا» لاصلة لها بالطبيعة

حاجتنا الى التجديد

- 2 -

متى دخلت في حديث التجديد فانك لا محالة واجد مجالا للاخذ والرد وميدانا للمحاورة الهادئة اللذيذة. ذلك أن في نفس الانسان عاملين مختلفين احدهما يدعوه للانتقال من حالة الى اخرى. وثانيهما يرغمه على الثبات على ما وجد نفسه عليه. وكلاهما من مشاعر الحيوية التي تقيم الصراعات العنيفة لمصلحتها. وفي الناس من يؤثر عليه واحد منهما فيذهب معه الى حيث يشاء. فيهم من تقوى عنده حاسة التجدد فيدعو الى الثورة ويعجل بالوثوب، وفيهم من تتغلب عليه الاخرى فيرى ان الثبوت والمحافظة على الخصائص الموروثة هما اللذة الموجودة والسعادة المبتغاة

ولكن في الناس فريقا ليس من هؤلاء ولا من اولائك، تتوازن عندهم الحاستان، فيصفقون طربا كلما انسوا في الحياة تطورا وانتقالا. وهم في الوقت نفسه يرغبون في عدم الشعور بذلك الانتقال حتى لا تتأثر فيهم حاسة المحافظة والاستقرار. هم يريدون التجدد ولكن بمعزل عن المفاجأة والخروج القسري، ويريدون التحول ولكن كما تتحول اطوار الانسانية ومراحل الاعمار

هذه الطائفة من الناس - مع ما فيها من حيوية وطموح - تنزعج كثيرا للدعوى الصارخة الى الخروج على القديم والانغمار في تيار الجديد، وتابى الفورة العنيفة والوثبة المتجرئة، مومنة بان ذلك كله نوع طفرة لا ياتي بخير، وانما يعرضها لأعراض الثورة واخطار الانقلاب. ومتى دخلت مع هذه الفئة في الموازنة بين الجديد والقديم لم تنكر عليك كفرانك بالجمود، ولا رغبتك في التجديد. ولاكنها تقول بتؤدة ورفق: هون عليك، فان الاشياء مرهونة باوقاتها، ان الحياة لا محالة متجددة وان ما تنكره من هذا المجتمع لابد ان يزول ثم يحل مكانه ما تصبو اليه من جديد

وانت متى اخذت في تحليل هذه النفسية المتناقضة وجدت علتها الحقيقية في توازن الحاستين عندها كما قلنا، ثم في تشبعها الى حد ما - علم اصحابها او لم يعلموا - بالنظر الى الحياة من وجهة انسانية محضة. فهي تومن بقانون الرقي وتعتقد ان الانسان سائر منذ خلقه الله من القبيح الى الحسن، وهو لا يزال ينتقل في مدارج الجمال الى ان يصل لتحقيق غاية الانسانية العليا.

ولكن هذه الطائفة لا تعلم اولا تحب ان تعلم ان هذا القانون اذا صح اعتباره في المجموعة الانسانية العامة فانه لا يصدق على المجتمعات الخاصة والكتل البشرية المنفردة.

وقبل هؤلاء، ومنذ القرن السابع عشر، اثار فكرة الرقي هذه باكون وديكارت وليبنتز فكانت صلة وصل بين الأمم، ولاكنها ما لبثت ان ظهرت للناس بما فيها من غموض ونقص، اما الغموض فلكونها لا تعنى بالبحث عن الاسباب والوسائل، واما النقص فلكونها تقتصر على دراسة الحياة من وجهة انسانية محضة

واذا كنا نريد ان نفهم ما يرمى اليه بكلمة الرقي فهما صحيحا فعلينا ان لا ننظر اليه هذه النظرة الجزئية التي نقسر عليها بدافع عادي مناقض للعلم. بل علينا ان ننظر اليها نظرة عامة تستجمع كل ما يخضع للرقي من انسان وغيره. أي نعتبر الرقي الانساني جزءاً من رقي كلي، واذ ذاك فلا محيد لنا عن العدول عن هذه الكلمة الغامضة الناقصة. واستبدالها بكلمة اخرى تكون أوفى في الدلالة وأشمل في تناول الافراد ولذلك فان الكلمة الملائمة التي اقرها العلم واجمع عليها العصريون هي كلمة (التطور)

ان نظرية الرقي لا تعنى الا بالسعادة الإنسانية التي تعتبر عند اصحابها في مكان السبب النهائي لجميع

التحولات. ولذلك تجدها في احوال كثيرة مضطربة اي في الحالات التي تقف فيها الانسانية او ترجع القهقرى. وعلى العكس من ذلك نظرية التطور، فانها لا تدل على الرقي حتما. وانما تدل على الانتقال من حالة الى اخرى، سواء كان ذلك الانتقال من اسفل الى اعلى او بالعكس، ولذلك فهي النظرية العلمية الصحيحة لانها لا تقتصر في الاستقراء على اعتبار بعض الحالات دون غيرها.

وبعد فمتى لاحظنا قانون التطور اثناء دراستنا لمجتمعنا المغربي، فاننا لا محالة شاعرون بالخطر الذى يتهددنا، والكارثة التى تقرب من ساحتنا.

كل منا يعلم مدى التطور الذى قطعناه، وكل منا يعلم ان هذا التطور ليس بالامر المحمود الذى نرغب فيه، فمنذ اربعمائة سنة على اقرب تقدير، ونحن آخذون في الانتقال التدريجى من حالتنا التى كنا عليها، حتى وصلنا اليوم الى هذه المرحلة التى يعرف الجميع قيمتها وحقيقتها. وما من احد يستطيع ان يقول ان حالتنا اليوم احسن مما كانت عليه منذ مائتى عام. فضلا عن ان يقول اننا احسن حالا من اسلافنا الذين فتحوا الأندلس ونقلوا المدنية للغرب وبنيه

فلو كان الانتقال دائما الى ما هو احسن وأعلى اي لو كان الرقي امرا حتما، لكنا اليوم ارفع وارقى من الامم التى ما بدأت حياتها الا منذ بضعة قرون.

اننا تطورنا قطعا. اي تبدل الكثير من نظمنا واخلاقنا وافكارنا ولكن: هل هذا التطور رقي قطعنا به مراحل في سبيل السعادة الانسانية المنشودة؟ ام هو تدهور لا زلنا نسير في طريقه الى اليوم؟!

واذا كان الجواب عن هذا السؤال فى متناول كل القارءين فان تلك الطائفة التى يدور عليها محور مقالنا، لا تلبث أن تقول ايضا: ان هذه الحالة لا يمكن ان تدوم وانها لا تلبث الا مقدارا طبيعيا ثم تتحول الى الجهة التى نتمنى النقلة اليها.!

ولكن هذا الفرض المتفائل ليس بالامر الثابت الذى لا مرية فيه. بل هو على العكس من ذلك غير صحيح، والحقيقة ان هذه الحالة التى وصلنا اليها لا يمكن ان تزول عنا الا اذا ازلناها بانفسنا. بل لا يمكن ان تقف عند هذا الحد الا اذا كانت القوة التى توقفها ثم تحولها الى حيث نريد

وان الجهل بالتاريخ هو من جملة العوامل التى تبعث على مثل هذا التفكير. فان الامة التى تاخذ في التدهور تبقى كذلك - اذا لم تتدارك نفسها - حتى تصل الى احط الدركات بل حتى تتحلل سائر اخلاقها ثم تفنى وتموت.

بذلك يقضى قانون التطور القاسى. وبمقتضاه بقيت الامة البيزنطية سائرة فى التأخر طيلة الف عام، لم يغنها ما كان لها من مجد وفتح عن مقتضى ذلك القانون الجبار

ونحن وقد ورثنا الان شتى الخلل التى تدهور بها متاخرو اسلافنا فسنبقى محافظين عليها ومنحدرين فى سمتها، الا اذا اردنا تحطيمها وتوجيه سيرنا الى الناحية التى فيها السعادة والحياة؟ اما اذا لبثنا ننتظر فعل الزمان فسوف لا يفعل بنا الا ما فعله بغير نا من الامم التى تدهورت اخلاقها القومية فاصبحت ضمن مجموعات بشرية اخرى.

اما الذكاء والفطنة اللذان لا زلنا نحتفظ بهما فلا يكفيان لحمايتنا من الاعراض الفتاكة. لان الخلق القومى المتين هو وحده الذى يحمى الامة ويمنعها من التحلل. فاذا اضمحل فان كل شيء لا يلبث كذلك ان يزول ولا يلبث الفكر نفسه ان يتحجر ويصبح بليدا لا يدرك شيئا واما الاختلاط بالمجموعة المتمدنة فمع الاعتراف بانه من

صفحة مقتبسة من: «العصور المغربية»

ذكرى المولد الشريف

فى قصر البديع II

... يقول المؤرخون: - «اذا بزغت طلائع ربيع الاول، امر المنصور ديوان الانشاء بكتب الرقاع وصرفها الى العلماء والادباء واعيان الامة، والى ارباب الطرق الصوفية واصحاب الاصوات الحسنة من المغنين والمسمعين والمؤذنين النعارين في الاسحار، ليأتوا الى العاصمة من كل جهات المملكة المغربية. ثم يصدر اوامره الى الشماعين بتطريز الشموع واتقان صنعها، والى اصحاب الانابيق لتحضير ما لديهم من قطير الزهر والورد والياسمين»- والمنصور هو الذى يجزى الماهرين منهم بجوائز وصلات يكاد العقل لا يصدق بها!! ولكنه الذهبى!! ففى بلاطه كان التنافس والمباراة، وفى خدمته كان الانتاج والابداع، وفى كفه كان الذهب الرنان، والذهب كان ولا زال مسيطراً على القلوب.

استهل الشهر، ووفدت الوفود، وفاض الخير، وراج السوق، وعمرت البيوت والفنادق، وزينت القصور والمقاصير، وتزاورت الاحباب والاخدان، وتباهى الناس في الغرائم والولائم، وتلك هي الحال في عاصمة المنصور، وذلك هو المظهر الرائع في دولة المنصور.

ايامه غرر تجلت كلها

ابهى من الاعياد والاعراس

مرت الايام المائجة، والليالى الساهرة، وجاء اليوم الحادى عشر من ربيع الانور، فتزينت المدينة بالتشهير وتحلت الاقواس الرياحين، وارعدت المدافع، ودوت المهارس، وذهب صداهما يشق الاجواء، حتى اذا تضاءلت سبائك النضار من شمس العشي الزاهر وتلطف حر اليوم بنسيم المساء الحافل، اقبل فوج من السقائين بقربهم واجراسهم، تتبعهم ثلة من الكناسين بمكانسهم وقراطلهم، يرشون سبل الموكب، وينظفون ممرات المهرجان، ولا يكادون يفرغون حتى يكون شباب مراكش واحداثها، وشيوخها وكهولها، قد حشروا فى الشوارع والازقة حشراً، ولا يكاد ينتهى النزاع والتزاحم على المحال بين الطوال والقصار، وبين الاقوياء والضعاف حتى ترتفع من السطوح والنوافذ والشرفات زغاريد العوانس والاماء، وضحكات الحرائر والفتيات، وصخاب العجائز والحموات، اصوات الانوثة بنعومتها تحصد صيحات الذكورة مع خشونتها، وتفوج قيظ النفوس بنبراتها، وتنصب فى اسماع المتزاحمين والمتنازعين فتشغلهم عن اختيار المكان بترتيب اللبسة وتنميق الهيئة بيد ان فرقة (الشواش) قد اقبلت في حلتها الفخمة، تحمل فى عصيها السلطة والعجرفة، تفسح السبيل

العوامل الخارجية التى تدعو الى التجدد نرى انه لا يفيد وحده ما دام له مصارع من ناحية الوراثة التى تدعو الى المحافظة بطبعها

والخلاصة انه يجب علينا ان لانترك انفسنا بيدا الزمان منتظرين لما يفعله من خير او شر. بل يجب ان نظم مجهوداتنا ونخرج على ماورثناه من تقاليد وعادات مضرة. ونقوى فى انفسنا البقية الباقية من خلقنا القومى. وقبل ذلك يجب ان نقوي في انفسنا حاسة التجديد حتى نتغلب على ما تدعونا اليه الوراثة من محافظة وجمود. والافاننا سائرون لامحالة الى خطر كبير

تلك هي الحقيقة التى ارى واجبا علي ان أصارح بها امتي. اما اولائك الذين يعتبرون في هذه الكلمة تشاؤماً لاينبغى فحسبى ان اتلو عليهم قوله تعالى «ليس بأمانيكم ولا اماني اهل الكتاب. من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولانصيرا»

محمد علال الفاسى

للموكب، وتنظم الناس صفاً صفاً، وتعتصر الاناقة من التبعثر، والهدوء من الاضطراب ... فيلقى الكل ببصرهم الى مأتى الموكب ليروا منه ما يستطيعون رؤيته، فما تزال العيون تطمح وتنكسر، وما تزال الاعناق تتطاول وتشرئب، وما يزال الموكب يندفع مختالا فى نظامه المهيب، حتى تمتزج الالحاظ وتندمج الانفاس، وتتماس الاجسام، وهناك هنالك تبدو عظمة المنصور، وهنالك هنالك يتجلى سرا لجمهور: - وجوه يومئذ مشرقة عليها غبطة واستبشار، ووجوه يومئذ كالحة عليها حسد واكتئاب. فاولئك هم المقربون والراضون، وهؤلاء هم المقصون والذاقمون، ولكن اليوم ابيض للمنصور، والصولجان فى يد المنصور، وليس لهم من الامر شيء، وانما حسبهم تشييع الموكب بنظرهم، حتى يغيب ملتوياً مع الازقة التواء الافعوان.

وكان الموكب يبدأ تطوافه من دار الصناعة المنصورية يتقدمه «الصحافون» فى زينتهم الكاملة، وشاراتهم الجميلة، يحملون على رؤسهم هاتيك الشموع الهائلة - وقد تبارى فى نقشها العجيب المتبارون المهرة، وتنافس فى زخرفتها الملونة المتنافسون الحذقة - يتبعهم اصحاب الاطبال والابواق، وارباب الموسيقى الملكية، ثم الطوائف التى يحتوى عليها امثال هذا المهرجان عادة، فيمر بين الهتاف والدعاء، والزغاريد والتكبير، وروح امير المومنين الذهبى تغذيه من بعيد بالجلال والوقار، كما تسدل على قلوب النظارة الخوف والرجاء، يمر وينثنى ما انثنت الشوارع والازقة، ويتقبل ما يتقبل من الاعجاب والغبطة الى ان يصل الى باب الرخام من قصر البديع

هذى وفود السعد نحوى ترتمى
وطلائع البشرى لبابى تنتمى
وسمت الي عفاة عرفك مثل ما
يسمو الحجيج الى سقاية زمزم
حطت بمصراعى السعود بشائرا
لاحت على الشرفات مثل الانجم

وهناك: تقابله فرقة «القابوجية» من الحرس الداخلى وتتسلم تلك الشموع الرائعة حيث تضعها فى ما ثلات (الحسك) من الذهب والفضة داخل القبة الخمسينية وبهو العرش، ثم ينصرف الموكب، وينفض الجمع، وتنتهى حفلة المساء.

وتمر الليلة هادئة لا يشوب سكونها سوى تهليل النعارين فى المئاذن، واصوات المسمعين فى اضرحة الاولياء. فاذا قرب الفجر، وطلع نجم الصبح، تحرك الركاب الشريف من «الباب العالى» يتقدمه اولا جيش النار المؤلف من السوسيين وشراكة، ثم يليهم عسكر العلوج على اليمين «لمزية الولاء»، وعسكر الاندلس «الرماة» على اليسار، وبينهما فرقة (بلوك باشات) تنشر على رؤسهم الالوية الملونة بعدد فيالق العسكرين، ثم يتصل بهم الدخلة العظيمة المؤلفة من الحرس الملكى: «البياك» و «السلاق» و «بلبدروش» ويسير بين صفي البياك «الوزعة» الذين يكلف احدهم بقيادة الجنائب بين يدى الملك، ثم فرسان «الاصباحية» عن اليمين والشمال، وبينهما يكون الخليفة احمد المنصور الذهبى راكباً على فرسه الابيض وعليه حلة من الملف الابيض، وخلفه اللواء (المنصور) الابيض، «والبياض شعار هذه الدولة» وامامه الطبل الكبير الذى يسمع دويه من مسافة بعيدة، وخلف اللواء المنصور الذى يسامت ظهر الخليفة يكون كبار الموظفين تحتف بهم فرقة الموسيقى الملكية: «المؤلفة من المزامير والطرنباط والطنابير وغيرها.» ثم بعدهم فرقة اخرى تحمل الوية وبيارق مختلفة الالوان ومعها قوم من اعاجم الاندلس «الاسبان والبرتغال» يقرعون الطبول ويعزفون على «الغيطات».

فيقصد هذا الموكب الفخم المسجد حيث يصلي الخليفة المنصور بالناس صلاة الفجر وبعد الفراغ منها يرجع بهيئته المهيبة، يخترق شوارع وساحات مراكش الحمراء حتى يصل الى قصر البديع. فيجلس المنصور على عرشه ببهو القبة الخمسينية بين الوسائد المحشوة بريش النعام ونمارق المخمل الناعم. ويجلس الوزراء والكتاب وارباب المناصب وصدور المملكة من علماء الامة وادبائها واعيانها، كل واحد منهم في مرتبته، ويقف خارج القبة وعلى ضفاف البركتين في «المباحات» الزجاجية فرقة البياك، وخلفها فرقة السلاق، ووراءها فرقة بلبدروش والكل بحلته الرسمية الفاخرة، وبعد ما يستقر المقام يأتي افراد من فرقة القابوجية يحملون كرسياً من الخشب المنقوش فيضعونه امام الملك. فيتقدم الواعظ المختار ويستأذن، فيؤذن له، فيصعد الى ذلك الكرسي ويسرد جملة من فضائل النبي (ص) واوصافه الخلقية والخلقية ما يذكي في القلوب جذوة حبه، ويوقظ في النفوس التفاني في اتباعه، ثم يأتي على ذكر مولده (ص) باختصار، فاذا فرغ الواعظ تقدم حسان الاصوات بانشاد المولديات يتخللها نوبة المنشدين «للبيتين» وبعد انتهائهم من الانشاد، يقوم شعراء الدولة، فيتقدم - اولا - قاضي الجماعة ثم المفتي، ثم الوزير ثم الكاتب الاول ثم الكاتب الثاني، ثم باقي الادباء، وكل واحد من هؤلاء ينشد قصيدة يفتتحها بالغزل والنسيب ثم يتخلص لمدح النبي (ص) ثم يختمهما بمدح المنصور والدعاء له ولولي عهده. «فاذا طوي بساط القصائد نشر خوان الاطعمة» وبانتهائه تنتهي حفلة الصباح. ولكن حفلة الظهر لا تقل في الرونق وحسن الترتيب عنها

يستدعى لحفلة يوم العيد الخصوص والعموم، ويدخلون الى قصر البديع على مختلف طبقاتهم، ويجلسون على مراتبهم من قضاة وعلماء وصلحاء واعيان وقواد. اما الموظفون الكبار فيتشرفون بالجلوس مع المنصور في القبة الخمسينية واما الطلبة والاجناد فيدخلون الى القباب الاخرى مثل قبة الزجاج والقبة الخضراء وغيرهما، ثم يؤذن لمطلق الناس بالدخول الى قصر البديع فيجلسون بالمباحات والاحواش وبعد استقرار الجميع تدخل فرقة «الشانشرية» بنظامها العجيب، وترتيبها المنسجم، فتقدم للناس الوان الاطعمة اللذيذة في القصاع المالقية، والاطباق البلنسية المذهبة، والاواني التركية، فياكلون هنيئا، ويشربون مريئاً، وعقب الاكل ياتون بطسوس وابارق من فضة فيغسلون ايدي الناس، وبعد ذلك يضعون مباخر عظيمة فيحرق فيها العود الماوردي والقماري والند والقرص العنبرية، بينما تكون الموسيقى تشنف الاسماع .. طيلة المدة - بانغامها الشجية، ثم يطوف عليهم غلمان يحملون صحائف الذهب والفضة مملوءة بماء الزهر وماء الورد وأغصان الريحان الاخضر، فيرشون بها الحاضرين، وبذلك تنتهي الحفلة المولدية، ويخرج الناس وكلهم لسان رطب بالدعاء للمنصور، وكلهم افتتان بالبديع، وكلهم اعجاب بالنظام، فيمرون امام المنصور وفي قلوبهم رهبة، وفيهم اجلال. والمنصور جالس على عرشه يحيي شعبه الكريم بابتسامته العذبة، ويتقبل دعواته بالصدر المنشرح والقلب المطمئن.

وبعد فهذه صورة صغيرة اقدمها للقراء الكرام - بمناسبة ذكرى المولد الشريف .. ولا جرم انها لا تسمن ولا تغني من جوع، ولكنها تعطي - على الاقل - نموذجاً من نماذج الحياة الزاهرة التي مرت في هذا الوطن المحبوب، وتخرق استار القرون، كاشفة عما كان للمغرب من المجد والرقي، وعما كان للمغاربة من الحضارة والنظام، وان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد.

محمد بنونة

- المغرب الجديد - ناسف لعدم امكان نشر التعليقات العديدة المفيدة التي كانت تصحب هذا المقال البديع، وعذرنا ضيق المكان.

حول القرويين

نشرت مجلة المغرب الجديد الغراء نداء الى رجال العلم والبحث حول جامعة القرويين :

متى بدأت الدراسة فيها ؟

وهل درس فيها غربيون ؟

هذا بحث اثاره المستشرق ج. كولان احد مدرسي العربية الدارجة بمعهد الدروس العليا بالرباط اثناء نقده لكتاب الاستاذ المؤرخ السيد محمد الحجوى «حياة الوزان الفاسي وءاثاره».

قد اطلعنا على هذا البحث لج. كولان بمجلة هسبريس الفرنسية وهو بحث يتضمن نقد كتاب الاستاذ محمد م. الحجوى مع نقد مقدمة النشر التى جعلها لهذا الكتاب الاستاذ المؤرخ ابن زيدان. اما نقد الكتاب فينحصر فى كون المؤلف كما يقول كولان كتب كتاباً قيماً عديم النظير فى نحو 112 صحيفة، ولم يعرج على ما كتبه ماسنيون، ولاي شيء كاد يتوافق المؤلف مع ماسنيون فى سرد اسماء من اقتبس منهم الوزان فى كتابه. وحمل على المؤلف حملة شعواء من اجل قوله ان للوزان ولفاس معه فضلا على النهضة الاوربية الكبرى وقد انتقد على صاحب المقدمة «ادعاءه ان القرويين أقدم كليات العالم وان بعض الغربيين درس بها وكذبه تكذيبا مطلقا دون حياء ولا احترام لقوانين النقد العلمى.

أما الاستاذ م.م. الحجوي فقد رد على المستشرق ج. كولان ردا فنياً بالقلم الافرنسى وبعث به لمجلة هسبريس وأطلع عليه قبل بعثه كثيراً من اصدقائه وأطلعنا عليه بعض الاصدقاء. وقد بين له فيما يتعلق بصلب الكتاب ان نقده انما نشأ عن قصوره فى اللغة العربية حيث انه لم يفهم مدلول بعض الجمل فترجمها فى نقده مقلوبة، ولم يتعد فى مطالعته للكتاب المنتقد اكثر من نصفه فلو اتمه بالمطالعة لتبين له كثير من غلطه وافهمه ان كتاب ماسنيون لا تعلق له بحياة الوزان وانما يتعلق بجغرافية المغرب القديمة كما ذكرها الوزان وغيره. مع انه كتاب الف نحو سنة 1900 فلم تبق له اهمية اليوم حتى يوخذ منه، وقد بليت كل ابحاثه وانكشف للعيان خطؤها ككل كتاب الف عن المغرب بذلك العهد. ثم بين ان باقي نقده انما حمله عليه التعصب للجنسية والدين حيث انه بين اصل الوزان بيانا واضحاً وكونه لم يرتد قط عن ديانة الاسلام، وحيث انه تعرض للرد على الاخوين طارو فيما كتباه عن فاس وحضريى الاسلام.

هذا ما رد به فيما يخص كتابه واما ما يتعلق بمقدمة ابن زيدان فلم يشبع فيه الرد وانما اشار الى صحة ماهناك

ونحن آلان بدورنا ندع ما يتعلق بكتاب الاستاذ م.م. الحجوى حيث انه وناقده يجمعهما معهد الابحاث العليا فكل منهما ادرى بالآخر ولكن نقرع اذن هذا الناقد بما يفهمه ان القرويين كانت كلية علم من يوم اسست ودرس فيها كثير من الغربيين. نعم اورد ذلك ابن زيدان كقضية مسلمة لم يبق فيها لقائل ما يقول فلم يعرج على مصدرها حيث انها اشتهرت وذاع صيتها، ولا يضر ابن زيدان البحاثة المطلع كون كولان لا يعرف مصدر ذلك «ولا عليه اذا لم يفهم» فان المسألة ساقها صاحب الهلال آخر مجلده الاول سنة 1315 وساقها بعد ذلك في هذه السنين الاخيرة، ولم ينازع فيها احد من ذلك الحين، وقد اشتغل العالم كله بالتفكير فى اقامة ذكرى مرور الف سنة على تاسيس هذه الكلية ولم يعترض احد على ذلك فجامعة القرويين أسست عام 245 هـ. 859م ومنذ أسست وهي محل دراسة وعلم، حيث ان المساجد كانت محل ذلك فى صدر الاسلام، فكان يحلق فيها للدرس والاقراء وتلقى العلوم الدينية والدنيوية بها على السواء، ولم ينقطع ذلك منها كما قال صاحب القرطاس

ص. 47 من الطبعة الجديده لهذه السنة: «ومدينة فاس لم تزل من يوم اسست مأوى الغرباء . . وقد نزلها كثير من العلماء والفقهاء والصلحاء والادباء والشعراء والاطباء وغيرهم، فهي في القديم والحديث دار علم وفقه وحديث وعربية، وفقهاؤها الفقهاء الذين يقتدى بهم جميع فقهاء المغرب، ولم يزل ذلك على مر الزمان . . . فلم تزل منذ بنيت الى يومنا هذا وهو عام ستة وعشرين وسبعمائة دار علم وفقه وسنة» ومثل هذه العبارة عند سائر المؤرخين القديم منهم والحديث. واين تكون هذه الدراسة في سوى القرويين واي معنى للكلية غير ذلك؟ ولم تؤسس المدارس بفاس الا لتكون مأوى للطلبة عندما كثروا حول الكلية وأصبحت محط انظار العالم الافريقي والاوربي. وما جلبه الناقد من تاسيس كليات اوربا ومقابلته مع تاسيس مدارس فاس فذلك فيه غلط، حيث ان هذه الكليات الاوربية لم تكن داخلية لاول يوم وانما كانت كالقرويين محل لاعطاء الدروس فقط، ولم تصبح داخلية الا بعد تاسيس مدارس فاس وجعلها داخلية بالنسبة للقرويين، فليراجع ذلك في محله، فلا ينبغي اذن مقابلة تاريخ تاسيس كليات اوربا الا بتاريخ تاسيس القرويين التي أسست سنة 859م واقدم كليات اوربا جامعة بولونيا اسست سنة 1119م كما يقول الناقد. واذا ارضينا ج. كولان وقابلنا تاسيس كليات اوربا بما يطلق عليه اسم مدرسة بفاس فاننا نجد المدارس قد اسست قبل ذلك الحين ومنها «مدرسة الصابرين» التي اسسها يوسف بن تاشفين بفاس في النصف الثاني من القرن الخامس للهجرة اى لم يتعد تاسيسها عتبة عام 1070 الذى هو زمن اشتغال يوسف ببناءات فاس. ثم ان كلية بولونيا لم تكن على عهد النهضة الا مدرسة رسم فقط ولم يكن لها ذكر قبل، وتاريخ تاسيسها الذى ذكره كولان مجازف فيه. فمدرسة الصابرين سابقة لامحالة على مدارس اوربا وقد ذكرها الخياط القادرى المؤرخ المعروف في بعض مقيداته التاريخية قال: «ان يوسف بن تاشفين بنى بفاس مدرسة تعرف قديما بمدرسة الصابرين . . . وتعرف في عهدنا (يعنى اواسط القرن الثانى عشر) بمدرسة بومدين» ثم ذكر انه قد بقي لعهده من احباسها طراز داخل فاس. وقد عرج على هذا النقل الاستاذ ابو عبد الله الحجوى في محاضرته عن تطور الاسلوب الكتابي بالمغرب الاقصى عند ذكر تاسيس المدارس بفاس وعلق عليه بقوله: «والمراد بهذه المدارس مواضع سكنى الطلبة ولا يلزم من احداثها احداث العلم فالعلم كان يدرس في المساجد، وكل مسجد عند المسلمين فهو مدرسة، يدرس فيه العلوم الدينية والادبية بل والرياضية وغيرها من كل ما كان موجوداً من العلوم المتنوعة، ومنذ أسست كلية القرويين في القرن الثالث وهي تعتبر مدرسة ومعهداً علمياً أدبياً، والذى حدث على عهد بنى مرين ان صح الحدوث هو المأوى للطلبة والسكنى» الى ان قال «حيث تشرفت (اي فاس) بتاسيس القرويين من لدن القرن الثالث وسبقت سائر العواصم بهذه المنقبة، اذ القرويين تعتبر اول معهد ثقافي عظيم حافظ على مركزه على اختلاف المنازع والسنين منذ تأسس منارا للعلم والدين» وهذا الكلام حجة في مثل هذا الشأن. واي دليل على قدم القرويين كمعهد اكبر من بناء المدارس حولها؟ فلولا وجود التدريس بها ما اسس المأوى بجانبها، وأما التدريس في هذه المدارس فانما كان للتوسيع على القرويين ولبعض الافراد خاصة كما يعلم ذلك من التاريخ. م . ى.

البقية في العدد الآتي

احمد بلقات

فى حانوته بالسوق الفوقى

طرابيش مختلفة تقاشير من حرير وخيط وغيرهما

صابون جيد على اصناف متنوعة

في سبيل الدفاع عن الكرامة القومية

بقلم العلامة الكبير الشيخ محمد تقي الدين الهلالي السجلماسي

يجب ان يكون المغرب الجديد مغربا جديدا. وسوف اذن ترى، هل التجديد مكروه؟ فيه وجهان، وجه مكروه وضار، ووجه مستحب ونافع بل واجب. كل شيء قد يدركه البلى او يصدأ او يتسخ فيحتاج الى تجديد او صقل او تنظيف. وناهيك ان الدين نفسه على خلوصه وطهارته وقدسه وصفائه لا يستثنى من هذه الكلية فيحتاج الى تجديد، لا باعتبار اصله وحقيقته بل باعتبار ما يطرأ على نفوس متبعيه وقلوبهم من الرين والكدورات وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها. رواه ابو داود في سننه ومعنى التجديد هنا صقل النفوس وازالة ماوقع من الخلل في ادراكها للدين. واما جوهر الدين فهو هو لا يهرم ولا يبلى ولا يصدأ. وقد يلتبس هذا المقصد على غير الراسخين في العلم فيظنون ان الدين في نفسه يحتاج الى تجديد بمعنى الزيد والنقص والتغيير والتقييد والتخصيص. وقد هلك بهذا الوهم خلق كثير فانهم سنوا سننا واحدثوا بدعا وقيدوا اشياء باوقات وصفات لم يقيدها الشرع بها فأضلوا بذلك خلقاً كثيراً وطمسوا الحقائق وخبطوا خبط عشواء وتاهوا في جهالات واوهام. والحق هو ما اشرنا اليه اولا

واذا كان الدين بذلك الاعتبار يحتاج الى التجديد فامور الدنيا من باب احرى. وهذه سنة الله في خلقه امام اعيننا في الحيوان والنبات والجماد وهي الممالك الثلاث التي يتركب منها العالم في تجديد مستمر. فكذلك المغرب لابد له ان يتبع هذه السنة فيتجدد. ولكن لابد ان يتجدد تجددا مغربيا لا شرقيا ولا اوربيا

وصلني صحيفة المغرب الجديد في حلتها القشيبة في عامها الثاني فابتهجت لمجرد رؤيتها فلما جلست لقراءتها وجدت فاتحتها الاخينا الاستاذ السيد محمد المكي الناصري فتعجبت من اتفاق فكرينا اتفاقا تاما حتى كأنه عبر عما في نفسي من وجوب تولية العاملين في المغرب وجوههم شطر المغرب نفسه، واستمدادهم روح التجديد وريحانه من المغرب نفسه. اما اولا فلأن التجديد ان لم يكن مغربيا فانه يكون مسخا ونسخا وفوضى وضياع جهود وصياحاً ونطاحاً مستمراً لا ياتي بخير، بل ينتج اعظم المفاسد كما نشاهده اليوم في ربوع الشرق اذ اراد اهله ان يجددوه تجديدا اوربيا ففشلوا وخسروا ولم يحصدوا من زرعهم الا الخيبة والندامة، وها هم أولاء عقلاؤهم يريدون ان يهدموا ما بنوه منذ خمسين سنة ويستانفوا تجديدا جديدا. فكل تجديد غير مستمد من اصله فهو عقيم، لانه بناء على غير اساس بل على شفا جرف هار فسينهار في نار جهنم الفوضى والفشل وبئس المصير. وقد ناب الاقطار الشرقية من ذلك شر عظيم فلم يزالوا في نزاع وتضارب وتدابر وتقاطع ومهازل تسوء الصديق وتسر العدو، وفقدوا ما كان لهم من قوة وعزيمة، ووهنوا وأعيوا ولغبوا ولم يحصلوا على طائل واستفحل فيهم داء الفوضى واستعصى علاجه. ونحن نربأ باهل مغربنا العزيز ان يسلكوا هذه السبيل العوجاء المردية.

واما ثانيا فقطر غير القطر المغربي وامة غير الامة المغربية يكونان في حاجة الى تجديد اجنبي. ذلك ان المغرب وامته اغنى الامم علما وادبا ومدنية ومجداطارفا وتليدا. مجد اوله في اواخر القرن الاول الهجري

وطرفه في القرن الرابع عشر مجد مغربي متناسق متوال بدون انقطاع ولا انفصال، بحر زاخر بكل ما تشتهيه الانفس من المفاخر والفضائل، جواهر مكنونة وكنوز مدفونة لاتحتاج الا الى بحث واستخراج وصقل وابراز. ولا نعلم قطرا من الاقطار التي قضى عليها بالتأخر والانحطاط يضاهي مغربنا في ذلك ولا يدانيه. فهل من الرشد ان نترك تلك الدرر كامنة ضائعة وهي ما هي؟ او نظفر بها اعظم الامم اليوم لطارت قلوبها فرحا وبادرت الى اجتلائها والتمتع بها. ثم نلتمس مخشاب الامم التي ليس لها عشر مالنا. قد ضللنا اذاً وما كنا من المهتدين.

ثم تلت تلك الفاتحة مقالة الاستاذ السيد عبد الخالق الطريس فلا اقسم بمن خص المغرب بمفاخر ومزايا وخص اهله الكرام - ولا ابالي بان يقال مادح نفسه يقرئك السلام - بشمائل وسجايا إن مقاله لم يعد ما في نفسي ولم يتجاوز ما يدور في خلدي منذ اشهر، وقد قرأت بعض تلك المقالات التي لم ترقه في مجلة الرسالة بالمصادفة، لان مجلة الرسالة لاتتفق لي قراءتها الا نادرا فساءني وكدرني ما جناه ذلك الشاب على الادب والادباء في المغرب فان المشارقة اذا قرأوا ما سطره ازدادوا ضلالا وخطئا وجهلا بحال المغرب. وعذر ذلك الاخ انه لم يخرج من المغرب بل لم يتجول حتى في المغرب نفسه ولم يكف على مخلفات ادبائه وسمع الجعجعة الشرقية فتخيل ان وراءها جبالا من الطحن. ولو شاهدها كما شاهدناها ونظر الى آثار مواطنيه بعين سالمة من غمط البضاعة الوطنية واطراء البضاعة الخارجية وسلم من داء (مغنية الحي لاتطرب) لحقر ما عظم وعظم ما حقر

فليس الذي عظمته بمعظم وليس الذي حقرته بحقير

وما ذا على ادباء المغرب وشعرائه ان لم يسمعوا قط خطبة طه حسين وجديثه في الشعر. أأجدبت ارض المغرب وهي اخصب الاراضي وعقمت بلاد المغرب وهي الحسناء الولود فلم تنبت ولم تلد احدا يفتق ذهنه وتتفجر فيه انهار الشعر الفطري الصافي الذي لايجيء بسماع الخطب ولا بتلقي الدروس ولا بتلقين الالفاظ؟ وهل بعث الله في هذا العصر طه حسين رسولا بالشعر الى الدنيا العربية وجعله خاتم انبياء الشعر حتى ان ادباء المغرب وشعراءه اذا لم يسمعوا حديثه يبقون محرومين من الشعر؟ عفا الله عنك لقد حققت قول الحشاشين والجهلة ان المغرب بلاد بوابرة ما عندهم ذوق ولا ظرف ولا ادب وانهم عيال على غيرهم الى غير ذلك من السخافات من حديث خرافة.

تذاكر الاديب الشيخ احمد بن الامين الشنقيطي المغربي مع جماعة من المتأدبين في مصر فقال بعض جهلتهم: ان المغرب لاأدب فيه ولا شعر ومن ان يكون لاهله ادب او شعر وهم لايحسنون من العربية الا شيئا لا يعبأ به. فأخذ ابن الامين المقيم المقعد وقام منضبا وعكف في بيته فكتب من حفظه مجلدا اسماه (الوسيط في تراجم ادباء شنقيط). وهو فلك مشحون بالقصائد التي لم يوجد في المشرق من يقول مثلها من عهد الامويين وفيه من المطارحات والمساجلات والنكت واللطائف ما يبهر العقول ويترك المتبجح الشرقي غريقا في بحر الذهول وانتصر بالحق لقومه ووطنه فنحيل اخانا الكاتب المغربي على ذلك الكتاب وهو ما حفظه اديب واحد من ادب ناحية واحدة من نواحي المغرب. وهو تحد لاهل المشرق لم يستطيعوا ولن يستطيعوا ان يأتوا بمثله ابدا. واسمع بل اقرأ ما ذكره في مقدمة الكتاب المذكور «وقد أخبرت بذلك (الادب والشعر المغربي) بعض نبهاء المصريين فاستغرب ذلك، ظنا منه ان الآداب العربية لايتصف بها غير الاقطار المشرقية فحدتني الحمية العصبية الى نشر ذلك البز الدفين لينتشر في المغربين والمشرقين» فرحم الله اولئك الرجال الذين بنوا للمغرب مجدا مشمخرا

يبلي ولا يبلى. وحيا الله تلك الهمم العوالي. والمغرب في حاجة والله الى امثالهم من بناة المجد واباة الضيم. وليس في حاجة الى من يعقه ويغمط حقوقه ويسلبه من محاسنه ويلبسها غير من هي له.

ان طه حسين على تذبذبه في الادب وفي الدين وفي كل شيء لايدفع عن الملم بالادب ومعرفة وذوق فيه. وقد سمعنا بعض محاضراته الاخيرة اتفاقا في (راديو) فوجدنارأيه في الادب العربي مطابقا لماعندنا وعند كل من درس الادب وهم في المغرب كثير ولله الحمد. وملخص ذلك ان الادب العربي اليوم كله أبتر ناقص لايسمن ولا يغني من جوع، وقد بسط القول في ذلك ولم يزد على ما اقرره انا يوميا، وهؤلاء اصحابي يشهدون بذلك. وتفسيره ما ذكرته منذ ثلاث سنين في مجلة الضياء الهندية: وهو ان ادب كل امة تابع لها بغاية التدقيق في الرقي والانحطاط والقوة والضعف، ضرورة ان الادب انما هو تعبير وتصوير لاحوال الامة وافكارها والعبارة على قدر المعبر عنه. وكون اللغة العربية في زمان بني العباس وما قبله كانت لغة راقية ذات علم وادب وحكمة بالغة لا يقتضي ولا يستلزم ان تكون اللغة العربية في القرن الرابع عشر الهجري مثلها في زمان رقي اهلها وعنفوان مجدهم. لان اللغة العربية العباسية ضاعت ولم يبق منها الا كباقي الوشم في ظاهر اليد. اضف الى ذلك ان اللغات كالحيوان والنبات لابد لها من تجدد ونمو والا ماتت. واللغة العربية من بعد القرن التاسع توقف تجددها ونموها فماتت ولن تحيا الابحياة اهلها. وليس هذا الموت الذي اصابها خاصا بقطر دون قطر فمثل ما أصابها في مراكش قد اصابها في مصر والشام والعراق والجزيرة، وكل هذه الاقطار تهم بالنهوض والتجديد واحياء الادب. والتوفيق بيد الله. وهذه الاقطار وان اختلفت في عدد الادباء او الشعراء او الكتاب او الصحف والمجلات فانها الاتختلف في هيأتهم واحوالهم وقيمة منتوجاتهم. فصوت الحجاز وهي صحيفة اسبوعية تصدر في مكة تضاهي في الانشاء والأدب جريدة الاهرام والبلاغ والجهاد والمقطم. ومجلة المغرب الجديد في مراكش والشهاب في الجزائر تساجلان مجلتي الهلال والمقتطف من الوجهة الادبية، وليقس مالم يقل. على ان في المغرب من جواهر الادب المكنونة ومواده الغزيرة التي لم تبرز حتى الان ولعلها تبرز في المستقبل ما لا يوجد في اي قطر من اقطار لغة الضاد. فدواء المغرب في المغرب وطبيب المغرب هو المغرب. فواجب على الاديب المغربي في هذا العصر عصر العصبية والاعتداد بالنفس وتقديس القوميات والتنافس في ميدان المفاخرة ان لا يسرف في التواضع المفضي الى اهانة النفس. واذا فحش البياض صار برصا

ونفسك أكرمها فانك ان تهن

عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما

ومن لا يكرم نفسه لايكرم. وجاء في الحديث: ليس للمومن ان يذل نفسه، ذكره ابن الجوزي في كتابه تلبيس ابليس. وقال الله تعلى «واما بنعمة ربك فحدث.» وفي الخبر التحدث بالنعم من شكرها. ومن امثالنا المغربية: اذا اطلعنا على ايمان الناس حمدنا الله على ايماننا.

وقرأت في مجلة الرسالة الغراء يوم مقالا لاخينا الاديب المصلح الاستاذ السعيد الزاهري الجزائري احد الرجال العاملين ونزيل مدينة وهران حالا حدث فيه عن الغناء المصري وتاثيره في نفوس اهل الجزائر، وخص بالاطراء غناء ام كلثوم وبالغ في ذلك حتى انه ليخيل للقارىء ان سكان الجزائر ليسوا من اهل الشمال الافريقي الذي له في الحضارة والفنون الجميلة اوفر نصيب، بل هم من اهل كوكو في جنوب افريقية وانهم لم يسمعوا قط غناء مطرباً ولا صوتاً عذباً ولا نغماً حلواً ولا توقيعاً لذيذاً

الا بعد انشاء (راديو) وسماع الغناء المصرى. فسألنى ذلك ايضا. والكلام فى هذا البحث يستدعى مقالا برمته فلذلك ساوجز رأيى فى كلمة قصيرة فاقول: ولدت الموسيقى العربية فى بغداد ثم انتقلت الى دمشق فالقاهرة وانتقلت ايضا الى المغرب والاندلس. ثم انقرضت الحضارة العربية فى الشرق بالتدريج وماجاء القرن العاشر الهجري حتي بدأ الاستعجام ينقص اطراف المشرق واختلط حابله بنابله. اما المغرب فقد تضاءلت الفنون فيه تبعاً لضعف دوله ولكن لاشك ان الاندلس التى ازدهرت فيها العلوم والفنون فى عنفوان شباب الدولة الاموية حتى فاقت المشرق فى ذلك؛ بقيت فيها المدنية العربية وآدابها وفنونها بعدما صوح نبتها وفني هشيمها فى الشرق. وعند جهينة وهو المقرى صاحب نفح الطيب الخبر اليقين. فعبقرية زرياب وتلامذته وتلميذاته لم تضع في الغرب العربي كما ضاعت عبقرية اسحاق الموصلى فى الشرق. بل توارثها اهل المغرب بعد انقراض الدولة العربية فى الاندلس ولا تزال علالة باقية منها في الديار المغربية حتى الآن. ويرحم الله الاديب النابغة احمد بن فارس الشدياق فانه لما اقام بتونس وسمع الغناء المغربي اعجب به غاية الاعجاب وسمع ما لم يكن يسمع فى المشرق فأبدى اعجابه لحضرة الباي فى ذلك العهد ومن كان يجالسه من الادباء، وسألهم عن السبب فى وجود تلك الاثارة من الموسيقى العربية السامية فى المغرب، فأخبروه بما اجملناه من قبل واعترف بذلك وسلمه مع انه نقاد كبير. انظر كتابه كشف المخبا فى احوال اوربا.

وانا ليس لى علم بالموسيقى اصلا وقلما يتفق لى سماع الغناء، لان مجالس الغناء فى المشرق لا تسلم من المحظورات ولكنى سمعت منه من آلة الحاكى وفى آلة (راديو) ما يكفي لابداء رأيى المتواضع. وهو ان الغناء الشرقي وفى مقدمته الغناء المصرى ليس من الفن فى قبيل ولا دبير ولا يتفاوت الا فى حسن الصوت. فان قيل انت قد شهدت على نفسك بالجهل التام بهذه الصناعة فما لك والحكم فيها؟ اقول نعم: ولكنى اعرف علم العروض واظن ان علم العروض مقدمة لعلم الموسيقى. وقد سمعت غناء اهل المغرب فوجدت الخليل لايشتكى منهم ولا يتألم لانشادهم وادائهم فانهم يراعون المتحركات والسواكن بدقة ولا سيما اهل العلم منهم. وكذلك سيبويه لا يشتكى ولا يتذمر من خاصة المغنين من اهل المغرب. وسمعت غناء اهل المشرق فرأيتهم يغضبون الخليل ويعثون فى اوزانه وتفاعيله مفسدين ولا يرعون فيها الا ولا ذمة. ومن لم يحسن الاداء الموافق للموازين فكيف يحسن ما هو ادق من ذلك، وهي اصوات الغناء ثقيلها وخفيفها وقصيرها وطويلها. ولى على ذلك دليل آخر. وهو: ان المغني المغربي لا يعطل عوده او كمنجته فى اثناء الغناء بل تبقى انغامه على حالها كما تكون فى فترات سكوته، وغاية الامر انه يخفض صوت الآلة حال انشاده ويرفعه وقت سكوته، بخلاف المغنى المشرقى فانه لايقدر ان يجمع بين الصوتين فاذا سكت وقع على اوتاره توقيعا موزونا واما اذا انشد فانه يجعل نفسه فى حل من نظم التوقيع وانما يشغل آلته بتوقيع يجرى على غير قصد ولا نظام. وليلحظ القاريء اللطيف هذا فانى اظن انه سيوافقنى. والمقصود هنا دعوة اهل وطنى الى الاقتصاد فى مدح آداب غيرهم واحتقار آدابهم، وحثهم على ترك التقليل.

ولا اختم هذا المقال بدون ان اعترف بان آلات النشر لاتزال ضئيلة فى المغرب وفى كثير من الاقطار العربية. وقد سبقت فى ذلك مصر ثم الشام سائر البلدان العربية سبقا بعيدا. ولذلك اسباب و (لعل لها عذرا وانت تلوم). ولم يعجبنى قط استعمال الحروف المشرقية

واني ادعو شباب المغرب وشيوخه الى عمل حروف مغربية من الحديد تكون جميلة الشكل ظريفة مع حفظ مغربيتها. فعار على اهل المغرب ان ينبذوا حروفهم او يبقوها حجرية ويستعيروا الحروف الشرقية. اليس لهم في الامام اللغوي محمد محمود التركزي المغربي مصحح القاموس اسوة، فانه انتصر للخط المغربي في القاهرة. وذلك ان طالبا مغربيا ازهريا تقدم للامتحان فنجح ونال ارقاما عالية الا في الخط فان درجته كانت نازلة لان الممتحنين وهم مصريون طبعا، حكموا على خطه بانه رديء، فانطلق الى الامام التركزي وشكا له ما اصابه من الغبن واراه خطه فرآه جميلا، وعلم ان الممتحنين كانت حكومتهم غير مرضية فتوجه الى تلميذه الامام المصلح محمد عبده وكان في ذلك الوقت مفتيا للديار المصرية فأخبره بشكوى الطالب المغربي وكانت فيه حدة فقال له كيف حكم الممتحنون على خط هذا الطالب بالرداءة جهلا منهم والحال ان الخط المغربي اقرب الى الخط الكوفي الذي هو الاصل من الخط الشرقي. فامر محمد عبده الممتحنين باعادة النظر ففعلوا وانصفوا ذلك الطالب «أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده» ويناسب هذا انني حين قدمت مصر من المغرب العزيز (عجل الله الاوبة اليه في خير وعافية) سنة 1340 كنت اكتب استمارات البريد بالخط المغربي فيقول الكاتب. ماهذا؟ اكتبه بخط عربي. فعدلت عن الكتابة بالعربية الى الفرنجية وكنت اعرف منها ما يكفي في مثل ذلك.

واما استعمال الرموز الهندية وترك الرموز العربية المغربية فهو أدهى وامر، فبارك الله في «المغرب الجديد» الذي نبذ التقليد واستعمل ما أنشأته ايدي سلفنا الصالح وهي حروف الغبارى التي لا تزال مجهولة عند اهل الشرق وينسبونها جهلا الى الحروف اللاتينية يعنون الرومية وربما سموها انجليزية او فرنسية.

واضرب لهم مثلا آخر وذلك ان ملك حيدر اباد بالهند انفق فيما بلغني 1,200,000 الف الف ومائتي الف روبية في عمل حروف مطبعية هندية. ولو شاء ان يشتري حروفا من عمل اهل الشرق الادنى لاقتصد وابقى على مال كثير، وبلغني انه اشير عليه بذلك فاجاب بان قصده عمل حروف هندية ولا يبالي ما انفق في بلوغه. هذا مع ان الفرق بين شكل الحروف الهندية والحروف المصرية قليل جدا، ولا كذلك الفرق بين الحروف المغربية والمصرية. وكذلك اهل البلاد الفارسية صنعوا حروفا عربية لها شكل خاص لا يختلف عن الحروف المستعملة في الشرق العربي الا قليلا. لا يقال نحن واهل الشرق العربي امة واحدة لغة وادبا بخلاف اهل الهند واهل فارس. لانا نقول تمسكنا بآدابنا وتراث اسلافنا لاينافي الوحدة الادبية العامة. ولا ينبغي لنا ان نطالب الاقطار الاخرى بهجر أدبها الخاص وصبغتها الخاصة ونفرض عليها تعميم ادبنا وصبغتنا، فكذلك لا ينبغي لهم ان يعاملونا بذلك، وفرق بين وحدة الثقافة وبين الفناء والادغام. والتمس من اخواني الادباء في الوطن المحبوب ان يصفحوا عما عسى ان يكون قد طغى به القلم. وحب الوطن والغيرة عليه الى خير شفيع.

البصرة

من آثار جلالة الملك

كنا نود ان نكتب عن المسجد الجامع الذي اسسه صاحب الجلالة المعظم سيدي محمد بن يوسف نصره الله ولكن الظروف حالت دون سفرنا لرؤيته. ثم وصلتنا قصيدة نقيب العائلة الشريفة مؤرخ المغرب الشهير مولاي عبد الرحمان بن زيدان التي تعبر عن تهاني الشعب المغربي لجلالة ملكه، وبينما المطبعة ماضية في تنضيدها للطبع اذا بجريدة «السعادة» الغراء تطلع علينا بها وهي منشورة فوق صفحاتها فغبطناها على ذلك ولم نعد نشرها في المغرب الجديد

La Gaceta de AFRICA

أول سكة مغربيه ضربت خارج المغرب

يجد قراؤنا الكرام فيما يلي تلخيصا لاهم المعلومات التي نشرها تحت هذا العنوان حضرة مدير طنجة المساعد السنيور ريكادو رويس اورساطي على صفحات زميلتنا الغراء «جريدة افريقيا La Gaceta De Africa» في عددها الممتاز الصادر اول السنة الميلادية الجارية، وقد استقى كاتب البحث هذه المعلومات من المكتبة الوطنية ودار السكة ووزارة المالية والسجلات القومية والمتحف الاركيولوجي بمدريد

في سنة 1786 وقع أن شركة اسبانية سابقة على شركة طروست (Trust) الاميركيين المشاهير تدعى شركة الحناطي الخمس بمدريد (Cinco gremios de Madrid) نالت في شبه الجزيرة احتكار الاتجار بعدة منتوجات زراعية وعدة صناعات وطنية. ولباقة الكونت دي فلوريدا بلانكا السياسية (Florida Blanca) جعلته يضيف لهذه النقابة القوية امتياز توريد حبوب المغرب الى اسبانيا فاسست هذه الشركة عقب ذلك عدة مراكز في فضالة ورباط الفتح والدار البيضاء، واخذت تشترى الحبوب وتصدرها من هذه المراسى الى ميناء قادس مقابل ضريبة التزمت بدفعها للخزينة المغربية لاتتجاوز ستة بلايين عن كل فنيكة (Fanega)، ولم تلبث مقادير هذه الضريبة القليلة ان اجتمعت منها مبالغ قيمة، فرأى السلطان سيدى محمد بن عبد الله - اشهر سلاطين العائلة العلوية ورجل الدولة المصلح العظيم - ان يبني على ذلك عملا طيبا وهو تحويل السكة الاسبانية التي كانت رائجة في المغرب اذذاك والتي جمعها في بيت المال الى سكة مغربية ذهبية وفضية تضرب باسمه في اسبانيا، وفي نفس السنة المذكورة أعلاه ابتدات المفاوضة في هذه المسالة

وعمدتنا الاولى في نقط هذا البحث هي المذكرة التي بعثها إلى الكونت دي فلوريدا بلانكا قنصل الامة العام في طنجة ضون خوان منويل سلمون (J. M. Salmón) بتاريخ 19 دجنبر سنة 1786، ففيها يشير القنصل الى الرغبة التي ابداها له السلطان سيدي محمد بن عبد الله أثناء اقامته برباط الفتح «وجلالته - كما تقول هذه المذكرة التي نلخصها - يرغب جداً في ان يضرب باسبانيا سكة ذهبية من الدين المتجمد على الشركة لقاء تصديرها للحبوب المغربية من ميناء الدار البيضاء، كما يرغب جلالته أن يضرب سكة فضية ماقيمته مائة الف ريال وسيرسل من عنده نماذج لكل من السكتين»

ثم ان السنيور سلمون، بانفاق مع مستشاره الاب ريوس (Rios) وتحت املائه، كتب الى الوزير افاندى (Effendi) الذى هو الواسطة بينه وبين السلطان يستوضحه عن رغبة مولاه، وحيث ان هذا كان خبيرا ماهرا فقد أجابه قائلا: ان رغبة مولاى الملك ليست هى إذابة نفس الدبلونات والريالات الاسبانية وضربها سكة مغربية، لان هذه الطريقة تؤدى الى خسارة، وانما يريد جلالته أن يوخذ القدر الكافى لضرب سكته من سبائك الذهب والفضة التى تجلبها اسبانيا من اميركا . ويهيأ له ذلك في اشبيلية ويدفع هو مقابل السكة المضروبة له ما يعادلها وزنا وقيمة من نفس النقود الاسبانية التى تحت يده. وتوصل السنيور سلمون من الوزير افاندى بنماذج السكة المطلوبة وهى عشر قطع ذهبية واربعون قطعة فضية ضربت برباط الفتح. وقد اشترط في هذه السكة ان يحيطها حزام خاص يجعلها في مامن من التقليد والتزييف والانكسار

وفى مبيضة يظهر انها للكونت دى فلوريدا بلانكا كاتب الخارجية الاول فى عهد الملك كارلوس الثالث موجهة من الباردو (El Pardo) بتاريخ 11 يناير سنة 1787 الى ضون بيدرو دى ليرينا (P. de Lerena) كلام يتعلق بهذه المسالة، مما جاء فيه: ان الملك سيدنا قر رأيه على ارضاء رغبة ملك المغرب. (التتمة فى العدد القادم)

Garage "OMNIA"

كاراج امنيه

يوسف توليدانو
Jose Toledano

اهم كاراج فى المنطقة الخليفية .. كل الاستعدادات العصرية لتموين السيارات وتنظيفها .. معمل للاصلاحات اللازمة .. آلات فى غاية الدقة وادوات فى غاية المتانة

احسن كاراج فى المغرب الشمالى

سيارات كريزلر - دودجي - بليموط - كاميونات دياموند. ط

Tetuán Calle Cónsul Zugasti. Núm. 17 تطوان - شارع القنصل سوكاسطى نمرة

Biblioteca Circulante «CULTURA المكتبة المتنقلة «الثقافة

اكثر من ثلاثة آلاف جزء

جميع كتب المؤلفين العصريين فى اسبانيا والخارج وكافة المؤلفات الجديدة التى تظهر فى عالم الطباعة توجد في هذه المكتبة - روحوا أنفسكم بمطالعة محتوياتها مقابل اشتراك شهرى بسيط لا يتجاوز ثلاث بسيطات اسبانية

اقصدوا للاشتراك فيها مكتبة الكاراس Libreria Alcaraz

República 17 Tetuán شارع الجمهورية رقم 17 تطوان

AZQUETA y c.ª Ltda أسكيطا وكمبانيته المحدودة

سبتة - تطوان - العرائش

اسمنت ماب و ليون انكلا Cementos Map y Leon Ancla قواديس حديدية متينة

لوازم السيارات - الزيوت - موتوسيكلات وبسيكليطات ماركة B. S. A:

البدار البدار ... !

الى صور من الادب الممتع والفن الجميل والمثل العليا للنفسية المراكشية تجدونها فى ديوان:

احـــــــــلام الـــــفـــــجر

لشاعر النبوغ عبد القادر حسن. صفحاته تربو على ستين ومائة من الحجم المتوسط البديع. مقدم بكلمة للكاتب البارع عبد الله بن ابراهيم فى موضوع «حاجة ادبنا اليوم». ثمنه خمس فرنكات ويطلب من «مكتبة الحمراء» لصاحبها احمد بن الحسن ـ ثلاث فحول ـ مراكش

دار روس Casa Ros

شارع أودونيل رقم Calle O'Donnell Núm. 10

أحدث **الاسطوانات العربية**

من كل الاشكال وكل الفنانين العرب

أدوات راديو فليبس مضمونة لمدة سنتين ونصف

المعرض الفرعى بحومة العيون حانوت العمرانى

فرع المصبغ الكطلانى

Sucursal de la Tintoreria Catalana

مقر الفرع شارع الكاردينال سيسنيروس رقم 9 امام مدخل الطابق الاول نمرة 7 قرب ادارة البريد والتلغراف

يقبل هذا الفرع كل الثياب للتنظيف والكي ويصبغ كل ما يطلب منه بالوان ثابتة مضمونة

مركزه الاصلى بسبتة وفرعه بتطوان

فابريكة الزليج والحجارة الصناعية

Fábrica de mosáicos hidráulicos y piedra Artificial

مانويل باندیرا مارطينس Manuel Bandera Martinez

تطوان شارع خواكين كوسطا رقم 6 تلفون نمرة Calle Joaqnín Costa N.º 6 Teléfono 187

اقصدوها تجدوا فيها احسن انواع الزليج

أرابولاسا ييسو وكمبانيته المحدودة

Arabolaza, Lliso y C.º Ltda

مصنع الموبليات بتطوان

موبليات متينة اقتصادية بديعة الصنع

المعرض والبيع: سيدى المندرى نمرة 16 تطوان